اللسان العربي بين التغريب والانتماء المرجعي

د. الزهرة لحلح
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

الملخص:

تُعد العربية مرتكزا قويا من ثوابت الهوية والانتماء الإسلامي العربي لأنها من أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية التي ترتبط بشدة بعقيدة الأمة وحضارتها فهي المحضن الذي يتعالقمن حوله نسيج الأمة وكيانها ولأنها تمثل عناصر القوة في شخصية الأمة لاشك ان التحقيق النفسي للذات إنما يتجسد في أفضل صوره من خلال الانتماء للهوية خاصة واللغة العربية تعيش حصارا يتربص بها من جهة اللهجات العامية ،التي تنازعها البقاء حتى داخل المؤسسات التعليمية وعامل الإزدواجية اللغوية وكذا عامل العولمة التي أسهمت في بشكلها الثقافي في تهميش اللغة العربية، بدعوى إلغاء التعددية الثقافية وسلخ الشعوب من هوياتها الحضارية واللغوية وكلها عوامل تسهم في تغريب اللسان العربي الإسلامي وإبعاد المسلمين عن دينهم. ومن ثم هويتهم.

Abstract:

Arabic Tongue between Westernization and affiliation's Reference

The Arabic language is considered a strong Anchorfrome the constants of the arab identity and islamic arab affilliation because it is one of the most important pillar of the arabic and slamic culture That are strongly linked to the doctrine of motion and its civilisation it is the incubator that the labric of nation and itis entity are intertwned around it there is no doubt that the psychological realisation of the self isembadied in its lost images through belonging of identity es pecially that the arab language is learning in ablackeade from on theone hand the dialects that disputing to remain even inside the educational institionnd also the globalization factor which has cintributed in in its cultural form in the marginalization of the language claining the abolition of the multiculturalism and skinning the nation from their civilized and lngualfreedams and they are all factors that contribute in the westernization of the arabislamiclainguage and to keep away the muslims from their religion.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين سيد الأولين والآخرين وبعد:

فتعد اللغة العربية مرتكزا ثابتا من ثوابت الهوية والانتماء الإسلامي العربي لأنّها البؤرة التي يتعالق من حولها نسيج الأمة ولا شك أنّ التحقيق النفسي للذات إنّما يتجسّد في أفضل صورة من خلال الانتماء إلى هوية محدّدة أول عناصرها اللغة العربية أحد أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، لأنّها أكثر اللغات ارتباطا بعقيدة الأمة لذا عدّت السياج الذي يحمي الذات من أي هزيمة ثقافية أو استيلاب حضاري خاصة والتغريب يضرب الأمة في موطن قوّتها وبؤرة حياتها لأنّ اللغة العربية ليست مجرد رموز ومواصفات فنية بل هي منهج وأسلوب وتصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها من خلال الحياة اللسانية التي تجدر المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أبعاد انتمائه وجنسية الفكر والهوية.

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من حيث تعاملها مع واقع اللسان العربي، وتفكيك تحديات التغريب الذي يخترق الكيان الإسلامي العربي ويعصف بانتمائه، سواء على المستوى الفردي أو الجمعي، وهذا يعني معالجة مسألة الهوية الإسلامية وكيفية الحفاظ عليها، في ظل كل تهم القصور والعجز الحضاري التي ترمى بها اللغة العربية من خلال التركيز على الخطاب الثقافي العولمي أي أنّ الدراسة ستعمد إلى تحليل مبررات هذا الخطاب في مسعاه لتهميش اللغات الكبرى، وأولها العربية ومن ثم الوصول إلى تفنيد تلك المزاعم وقطع الطريق أمام التغريب اللغوي.

إشكالية الدراسة:

يعدّ الانتماء قضية محورية بالنسبة لكيان الأمم ومن أهم مقوماته اللسان، فالأمة الإسلامية العربية اليوم تقف أمام تحدّ كبير يوشك أن يذيبها في غيرها ويحيلها ذيلا ثقافيا، لذا فالدراسة تسعى إلى تلمس ومناقشة التحديات التي تواجه اللسان العربي في حفاظه على انتماء الأمة وارتباطها بميراثها العقدي والأخلاقي والثقافي وتنتظم مشكلة الدراسة في

التساؤلات التالية:

- ما هو واقع اللسان العربي بين النشأة والحفاظ على الانتماء أمام هجمة التغريب؟.
- ما هي التحديات التي تواجهها اللغة العربية في مجتمعها؟.
- ما العلاقة بين اللغة والانتماء؟.
- ما هو الدور الذي تلعبه العربية في تعزيز الانتماء والهوية الإسلامية العربية؟.

أسباب اختيار الدراسة:

وقد جاء اختيارنا هذا الموضوع تحديدا رغبة في خدمة آي الكتاب الكريم من حيث إن اللغة العربية هي الوعاء اللغوي لمصدر ديننا وحضارتنا وهويتنا ككل فالذود عن لغة الضاد هو بمثابة الذود عن القرآن الكريم.

استجلاء مسالك التغريب اللغوي الذي يتربص بلغتنا العريقة.

إعادة الثقة في لغة الضاد على المستوى العلمي والتقني.

أهداف الدراسة:

تتركز أهداف الدراسة في التعرف على التحديات التي تواجه اللغة العربية في ذودها عن الانتماء الإسلامي العربي أمام هجمات التغريب وأساليبه ومن ثم المحافظة على المنظومة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها وعقيدتها.

إحكام الوصل بين قضايا اللسان العربي والهوية الإسلامية العربية.

التأكيد على الطابع القيمي الذي يسم اللغة العربية في المجال الأدبي والعلمي على السواء.

أولا:_ ضبط المفاهيم

تعدّ قضية المفاهيم مسألة مفصلية في تعزيز المحتويات وربط الألفاظ بالمضامين المعرفية، ولذا سنعمد إلى توضيح المحتوى المفهومي لمصطلحات الموضوع، فما معنى التغريب؟ وماذا نقصد بالانتماء؟ وما هي مستوياته؟ وماذا نقصد باللسان واللغة؟.

1:التغريب لغة واصطلاحا:

أ_ **لغة:** يراد بالتغريب لغة النفي والإبعاد عن البلد، حيث يذكر ابن منظور:..وَغَرَّبَه

وأَغْرَبه: نحّاه..والتغريب النفي عن البلد، ومنه الحديث أنّه أمر بتغريب الزاني، التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية به يقال: أغربته وغرَّبْته إذا نحّيته وأبعدته..وغرّبه وغرّب عليه: تَرَكه بُعْدا والتغريب مصدر قياسي للفعل غير الثلاثي " غرّب" وهذا الفعل مزيد بالتضعيف[1]، وذكر أيضا أنّه مشتق من الغرب والمغرب بمعنى واحد، والغَرب خلاف الشرق، (المغرِّب) الذي يأخذ ناحية المغرب، والتغريب النفي عن البلد، و(التغرُّب): البعد.

ومنه نلحظ أنّ الاستعمال اللغوي لكلمة الإغراب والتغريب بمعنى واحد وهو التنحية والإقصاء من الوطن.

ب_ اصطلاحا: يطلق التغريب في الاصطلاح الثقافي والفكري غالبا على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية، بما يقتضي الأخذ بالقيم والنظم وأساليب الحياة الغربية إلى الدرجة التي يصبح فيها الفرد أو المجتمع ككل ممن له تعلق بهذا المفهوم في حالة انبهار وتبعية مطلقة على مستوى القيم والنظم وأسلوب الحياة ككل، بغية اقتفاء التطور والعصرنة والتميّز عمّن تكتنفهم صور التخلف، لذا فهذه الحالة ترفق بإعادة صياغة الأفكار والثقافة على أسس غريبة بحيث تغدو مدارس التفكير والفلسفة الغربية هي القبلة، والنماذج المطلوبة لفكر الشعوب المستضعفة، بحيث تحل قيم الحضارة الأوروبية مكان القيم الحضارية الإسلامية لتفسح المجال أمام مظاهر اغتراب على مستوى الأخلاق والعادات وكذا أساليب الحياة في المأكل والملبس والمسكن والتربية، وكلها تكون وفق الأنماط الحياتية الغربية، وعادة ما يسهم في تعميق شرح التغريب العديد من الجهات الرسمية كالمدارس والجامعات وأجهزة الإعلام، والمؤسسات الخاصة الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية الأخرى[2]،

---

[1]– محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله محمد الشاذلي، [مصر: القاهرة، دار المعارف، د.ت]، ج5، ص 3225، مادة غرب... محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، [مصر: القاهرة، ط 7، المطبعة الأميرية، 1953م]، ص 470.

[2]– عمر التومي الشيباني، " التغريب والغزو الصهيوني"، مجلة الثقافة العربية، [ليبيا، ع 10، س 9، 1982م]، ص 162. وانظر: علي جريشة، محمد الزبيق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، [مصر: القاهرة، ط 2، دار الاعتصام، 1398هـ–1972م]، ص 58.

بما يفيد أنّ التغيير الذي يجري والتحول القائم في سمات الكيان المغَرَّب أول ما يجري داخل العقول والقلوب، ثم ينتقل إلى الأخلاق والتقاليد والعادات

2_المعنى اللغوي والاصطلاحي للغة:

أ_لغة: يذكر الخليل بن أحمد أنّ لفظ لغة جاء من لغا يلغو لغوا يعني اختلاط الكلام في الباطل قال تعالى: "**وإذا مروا باللغو مروا كراما**"[3] أي الباطل، وقوله تعالى: "**والغوا فيه**"[4] يعني رفع الصوت بالكلام ليغلطوا المسلمين، وألغيت هذه الكلمة أي رأيتها باطلا وفضلا في الكلام وحشوا وكذلك ما يلغى من الحساب[5].

أما ابن منظور فيحمل المعنى الأول على نحو الحياد عن جادة الصواب لقوله: (لغي يلغي لغة ولغا يلغوا) تكلم وفي الحديث: "من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه صه فقد لغا"[6] أي تكلم، وفي الحديث: "من مس الحصى" فقد لغا[7]، أي تكلم وقيل وعدل عن الصواب وقيل خاب والأصل الأول اللغو: النطق يقال: هذه لغتهم التي يلغونيها أي ينطقون، اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع في القرآن الكريم:" لا يؤاخذهم الله باللغو في أيمانهم"[8].

والمستفاد من التعريفين أن مادة لغة في الاصطلاح اللغوي تنصرف إلى ما لا فائدة ولا رجاء منه، لكونه من سَقَط الحديث وهو المعنى ذاته الذي نجده في أكثر من موضع من المعاجم اللغوية[9]، في حين نلمح مغايرة في المعنى لدى بعض التعريفات مثل تعريف، التهانوي

---

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب: كتاب العين [إيران: قم ط1، مطبعة باقري قم، 1414هـ] ج3، ص1642.

[4] – الفرقان، آية: 72.

[5] – فصلت، آية: 26.

[6] – سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة، رقم الحديث: 887، [لبنان: بيروت، ط1، دار الفكر، 1994م].

[7]– صحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: فضل من استمع وأنصت في الخطبة، رقم الحديث، 1419، [لبنان: بيروت، ط1، دار إحياء التراث العربي، دت].

[8]– البقرة، آية: 225.

[9]– أنظر مثلا: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، [سوريا: دمشق، ط1، دار القلم، 1996م].

الذي يشير إلى أنّ كلمة "اللغة" من لغى وهو اللفظ الموضوع للمعنى وجمعه اللغات حيث يقول: (اللغة بالضم من لغي بالكسر وهو اللفظ الموضوع للمعنى وجمعه اللغات ولغات الأضداد هي اللغات الدالة على معنيين متضادين كالبيع فإنه يطلق على الشراء أيضا) [10].

ب–إصطلاحا:

سنقف على هذا المعنى عند جملة من اللغويين مع ملاحظة الاختلاف القائم في تحديد المفهوم الاصطلاحي، إذ يتّجه البعض إلى عد اللغة أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[11]، والملاحظ على هذا التعريف أنّه يتماشى ووجهة نظر علماء الاتصال والباحثين في الرأي العام تماشيا دقيقا، لأنّ الأصوات ما هي إلا رموز صوتية تنأى عن مدلولات خاصة يعبر بها عن احتياجات الإنسان[12]، في حين يذهب البعض إلى أنّها ملكة في اللسان شأنها شأن ملكة الخط، أما البعض الآخر فيحفل في سياقه التعريفي بخصائص اللغة والتصاقها بعالم المجتمعات لذا فهم يعدونها ذلك الجسر الموصل بين عالم الحياة وعالم الفكر مما يساعد على تحقيق التنسيق بين وجود الأشياء، بحيث تعد خلالها اللغة الأداة العجيبة التي تنتقل بها الأشياء من عالم الحواس إلى الأذهان ومن العالم العشوائي إلى العالم المنظم لأنّها وعاء يحفظ تجارب الأمة وثقافتها وتراثها إضافة إلى أنّها وسيلة تساعد في نقل هذا التراث من جيل إلى جيل[13].

3 _الانتماء لغة واصطلاحا:

أ_الانتماء لغة: الانتماء لغة الانتساب، انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب وهو مأخوذ أيضا من النماء بمعنى الزيادة والعلو والارتفاع، ويقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب ويقال أيضا انتمى فلان إلى أبيه أي انتسب واعتز[14].

---

[10]– محمد الفاروقي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، [باكستان، لاهور، ط1، 1413هـ–1993م]، ج2، ص68.

[11]– هذا مفهوم اللغة عند ابن جني، في الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار [المكتبة العلمية، ط1، دم، دت] ج1، ص33. ووافقه في هذا الرأي كل من ابن منظور والجرجاني والزبيدي.

[12]– عبد العزيز شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي، [لبنان: بيروت، ط1، دار الجيل، دت]، ص180.

[13] – محمد حسن عبد العزيز، المدخل إلى اللغة، [مصر: القاهرة، ط1، دار الفكر العربي، 1982م]، ص157.

[14] – ابن منظور، لسان العرب، ج 15، مادة (انتماء).

ب_الانتماء اصطلاحا: هو الانتساب الحقيقي للدين أو الوطن فكرا وعملا ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، أما بالنسبة للوطن فهو تجسيد للتضحية من أجله وهي تلك العاطفة النابعة من الشعور بالحب له، هذا الرأي يعد الانتماء اتجاها يعبر عن ذات طبيعية كامنة داخل الفرد وهو يحرك ويدفع الفرد في سلوكه اللفظي والعملي تبعا لمواقف معينة، ولهذا الاتجاه ثلاث مكونات مكون معرفي ومكون انفعالي ومكون سلوكي، وهو الذي يجعل للانتماء خاصية تقويمية مع أو ضد[15].

وبناء على ما تقدم من المعنى اللغوي والاصطلاحي نجد اشتراك المعنيين في دلالة الانتساب.

ج- **أبعاد الانتماء:**

●**الانتماء الديني:** وهو انتماء قلبي صادق يفترض فيه الصدق ووجود العاطفة والشعور بما عليه غيره من المسلمين ومجتمعهم والحرص على مصالحهم، فالانتماء الديني يجسد هذه العلاقة التي ينبغي أن تكون بين المسلمين في كل مكان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[16]، يقول أيضا: "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[17]. إنّ هذا الانتماء يعبّر عن علاقة الأخوة الوثيقة التي تنفد إلى أعماق القلوب ودخائل النفوس فتحتم على المسلمين أن يشتركوا في البأساء والسراء وهو كذلك الانتماء الذي يجمع المسلمين ويشملهم جميعا سواء أكانوا داخل الدولة الإسلامية أم خارجها، وهي الأخوة الدينية التي لا تفرق بينهم مهما اختلفت بلدانهم وجنسياتهم ولغاتهم

---

[15] – عبد العزيز المنعم، الاتجاهات الايجابية نحو الولاء للوطن، [رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 1989م]، ص30.

[16]– محمد بن اسماعيل البخاري، الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، [لبنان: بيروت، ط3، دار ابن كثير، 1407هـ-1987م] كتاب الإيمان، باب من الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث: 13.

[17] – أبو الحسين بن الحجاج مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، [لبنان: بيروت، ط1، دار إحياء التراث، دت]، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على ان من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث: 45.

قال تعالى:" **إنما المؤمنون إخوة**"[18]. فكل من الذكر الحكيم والسنة النبوية يثبتان الانتماء الديني باعتبار الأخوة الدينية في الإسلام المبنية على أسس عميقة ترقى إلى الأخوة النسبية وقوتها ومكانتها[19].

●**الانتماء الوطني**: الانتماء للوطن هو إدراك الفرد بأنّه جزء من مجموعة أشمل يشتركون معه في الجنسية ويحس هو بالفخر بأنّه ينتمي إليها اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، فهو بمثابة الشحنة العقلية الوجدانية الكامنة بداخل الفرد والتي تظهر في المواقف ذات العلاقة بالوطن على مستويات ومجالات مختلفة، ويمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الظواهر السلوكية التي تبين أنّ الفرد في حالة تفاعل، قولا وعملا ومستعد لنصرته والذود عنه بكل ما يملك. فالانتماء أهم مقومات الوطنية التي يجب الاهتمام بتربيتها، فالإنسان في حياته ينتمي إلى دوائر إنسانية متعددة تتكامل ولا تتناقض والانتماء الوطني هو أحد هذه الدوائر، وليس هناك ثمة تعارض بينه وبين غيره من دوائر الانتماء، والتوفيق بين بقية الانتماءات الأسرية والعائلية ثم الجماعة ثم الوطن ثم الجماعة الكبرى الإسلام، ولا يخفى ما لهذا النوع من الانتماء من أهمية بوصفه يشكّل ضمير الفرد الذي يرشده ويوجهه لما فيه صالح وطنه

ثانيا_ مظاهر تغريب اللسان العربي وأساليبه

تواجه اللغة العربية تحديات كبيرة تجعلها في مواجهة مباشرة مع مسالك التغريب اللغوي، ولعل أخطرها ظاهرة الثنائية اللغوية والازدواجية اللسانية، بالإضافة إلى إقصاء العربية من المجال العلمي التقني، ومن خلال هذا العنصر سنحاول توضيح معالم تلك الأخطار آثارها على واقع اللسان العربي وذلك كما يلي:

1_اللهجات العامية

العامية من العامة خلاف الخاصة وأصبحت تطلق على العربية المحكية التي يتداولها عامة الناس، أما عن اللهجة فقد جاء في اللسان: لَهَج بالأمر لَهجا ولَهُوَج وأَلْهَج، كلاهما أولع

---

[18] – الحجرات، آية: 10.

[19] – باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام، [لبنان: بيروت، ط1، دار التعارف، 1399هـ– 1979م] ص 408. وعلي سلامة الخضور، الانتماء والمواطنة، [الأردن: عمان، ط1، 1432هـ– 2011م] ص28.

به واعتاده واللّهج بالشيء الولوع به واللّهْجَة واللَّهَجَة طرق اللسان، ويقال فلان فصيح اللَّهَجَة واللَّهْجَة[20]. وتأخذ العامية مسمى ثنائية اللغة (Diglossia) يتكون من سابقة يونانية (Di) معناها مثنى أي ثنائي أو مضاعف و(Gloss) ومعناه لغة ولاحقة (Ia) فحاصل الترجمة أنّ حاله لغة مثناه أو مضاعفة وقد ظهر هذا المصطلح أول ما ظهر عند الفرنسيين على يد العالم وليم مارسيه (Wiliam Marssi) الذي نحت هذا الاصطلاح عام 1930م، وعرفه أنّه التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة ويمكن لنا أن نميّز خلال هذه الثنائية الاتجاه الرأسي أو الثنائية الرأسية (Vertical biligualism) ويجيء مفهوم الرأسية هنا من وجود لغة عالية هي الفصحى وأخرى أقل شأنا أو علوا هي اللهجة العامية وكذلك الاتجاه الأفقي وهي الحالة التي تتساوى فيه الفصحى مع اللهجة من حيث الأهميّة والاستعمال وهي الحالة النادرة التحقق[21].

إنّ العامية هي أحد مظاهر تغريب اللسان العربي لأنّها تمثّل الخطر الحقيقي على الفصحى (المكتوبة والمنطوقة) لأنّ المكتوب هو الأبقى فهو الذي يحفظ ذاكرة الأمة الثقافية والدينية والتاريخية والاجتماعية وعندما ننتقل بالكتابة من الفصحى إلى العامية، سيبدأ اضمحلال العربية الفصحى عربية القرآن الكريم والأدب والتاريخ، فهذا يعني القطيعة بين الأمة وتاريخها ومن ثم مستقبلها، إن معركة اللغة العربية مع العامية تم التجنيد لها من طرف الحركات السياسية أو الأدبية بالإضافة إلى العامل الخارجي المتمثل في دراسات المستشرقين المواكبة للحملات الغازية بما توفره من قضايا لسانية أو تاريخية أو عقائدية.

كل هذه العوامل طرحت دعاوى مناقضة للفصحى وبررت طغيان العامية بحجة صعوبة الفصحى للمجتمع الناطق بالعربية، لتبديل لسانه بحكم أنّ العامية تخلو من الحركات وخصوصا حركات الإعراب بالإضافة لصعوبة قواعد العربية الفصحى وسعتها في نحوها وصرفها، وقد عاشت العربية في عصورها المختلفة، وخصوصا عصور ازدهارها إذ كانت لغة

---

[20] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (لهج).

[21]– محمد راجي زغلول، "ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية "، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س3، ع 9–10، آب، كانون 1980م، ص121.

عالمية فلم تكن هذه الخاصية حجر عثرة أمام تطورها واستيعابها للعلوم، إذ مادام الإنسان الناطق باللغة حيا بفكره وأدبه وعلمه تبقى لغته ذات حيوية وقدرة على الاستيعاب والتعبير، أما قواعد الفصحى في نحوها وصرفها وادعاء صعوبتها امر مفتعل ومبالغ فيه فلكل لغة مواضع الصعوبة وضبط قواعدها وعلى علمائها أن يسعوا إلى تيسيرها للدارسين، فنجد مثلا صعوبة قواعد الألمانية وهي لغة معاصرة ولغة فيها إعراب وفيها قواعد أصعب مما في العربية، ومن ذلك أن الاسم في الألمانية ثلاثة أنواع المذكر والمؤنث والمحايد مما لا وجود له في العربية وغيره من الأمثلة[22].

إنّ اللغة العربية من اللغات التي تعددت لهجاتها وباتت غريبة اللسان عن فطرتها ليس فقط بين الدول العربية، ولكن داخل كل دولة أيضا وعملت أسباب كثيرة قديمة وحديثة على اتساع هذه الفجوة بين مستوياتها حتى صارت مبعث قلق ولاسيما بعدما ظهرت تيارات داخل العالم العربي ومن خارجه، تدعو إلى استقلال اللهجات عن الفصحى وترسيمها والاعتراف بها في الدساتير وكل مجالات الاستعمال الرسمية، والذي يزيد الطين بلة تغاضي المسئولين عن التطور العشوائي للهجات وابتعاد اللسان العربي عن الفصحى إلى اللهجات على ما في الأمر من مخاطر إذ انفصال اللهجات عن الفصحى هو انفصال في وحدة الأمة العربية فقد تتطور المسألة وتتحول من مجرد ثنائية لسانية أي مجرد اختلاف وتفاوت في درجة استعمال اللسان العربي إلى تعددية لسانية حقيقية تتكون من ألسنة ذات خصائص وأنظمة مختلفة ومتمايزة ولكل لسان خريطته الترابية وجغرافيته المستقلة التي تعمق نزعة الانقسام والتجزئة أكثر مما هو حاصل بل إنّ تفاحش أمر اللهجات والتغافل عنه في ظل تقاعس المؤسسات الأهلية والهيئات العلمية ورجال الثقافة والفكر من المهتمين بوحدة الأمة ومصيرها سيصل الأمر إلى المصير المحتوم وهو الموت والفناء للفصحى وحينها سيقع المحظور لاسمح الله فتمزق أو يزداد تمزق أوصال الأمة باعتبار اللسان العربي أو اللغة العربية هي الجامعة والموحدة

---

[22]- زهير غازي زاهد، العربية والأمن اللغوي، [الأردن: عمان، ط1، مؤسسة الوراق، 2000م] ص 46-47. وإبراهيم كايد محمود، "العربية الفصحى بين الازدواجية واللغوية والثنائية واللغوية"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مج 3، ع1، ذو الحجة 1422هـ- مارس 2002م، ص 61-62.

للذات العربية[23].

2_الإزدواجية اللغوية

هذا المصطلح هو ترجمة للمصطلح الانجليزي Bilingualism، وقد اختلفت أراء اللغويين حول الازدواجية اللغوية وتباينت تعريفاتهم إياها، وكان مقدار إجادة اللغات هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات فذهب البعض منهم (bloomfield) إلى أنّها إجادة الفرد التامة للغتين، بينما عدها (Macnamara) امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية[24]، غير أنّنا نرى أنّ التعريفين يفتقدان إلى الدقة والشمولية لأنّنا نرى هذه الظاهرة اللغوية منتشرة بدون اعتبار الإتقان وعليه يمكن القول بأنّ المصطلح يعبّر عن استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان ولأي هدف من الأهداف.

أما عن حالات الازدواجية التي يعيشها واقع اللغة العربية فيمكن تمييز الحالات الآتية:

أ _الازدواجية الفردية: Individual Bilingualism: تعني اكتساب الشخص المنتمي إلى المجتمع عددا من اللغات بقدر الطاقة والاستطاعة وهو أمر لا مشاحة فيه لأنّه كلما تكاثر في مجتمع لغوي عدد العارفين بالألسنة الأخرى زادت قيمة ذلك المجتمع، غير أنّه وعلى نفس المستوى نجد كثيرا من أبناء أمتنا الذين يبدلون جهودا كبيرة من أجل استخدام الانجليزية أو الفرنسية أو غيرها، ظنا منهم أنّ هذا الاستخدام يرفع من مكانتهم الاجتماعية ويميزهم بالفوقية والاستعلاء ضمن مجموعتهم اللغوية باعتبارهم ضمن الطبقة الأكثر علما وتحضرا، وهذه أولى خطوات التغريب والاستغراب معا لأنّهم سيسعون من جهة ثانية إلى أن يصبحوا جزءا من الجماعة التي يتكلمون بلغتها، وهذا يعني أنّهم يسيرون في طريق الاندماج في مجموعتين والانتماء لثقافتين وهذا غير ممكن ومن شأنه إفراز ازدواج الشخصية من طريق ثان.

ب_الازدواجية المجتمعية أو المؤسساتية: وهي أن يتحول المجتمع أو كل أجهزة

---

[23]– فاطمة عبد الفتاح الزعبي، أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 8–9 الرابط:
http://www.said.net/daeyad/mahakatargi

[24]- Blaanfield.l. (1933), language.vew yolt: holt, rinchart and Winston, p. 123. Et Macnamar.j (1967) the linguistic independence of bilinguals, journal of verbak learning and verbal behavior.

الدولة إلى ناطقة بعدد من الألسنة، أحدها وطني والآخر أجنبي عربية/ إنجليزية أو عربية / فرنسية..، وهذا الأمر خطير على الأمة التي تسعى للحفاظ على وحدة هويتها لأنّه غالبا ما يكون أحد شقي هذا النوع من الازدواجية مفروض من الخارج نتيجة استعمار أو غزو أو هجرة، ولذا يسمى تجاوزا لأنّ إحداها تكون متربصة بالأخرى، فتعمل دائبة على تهميشها والحلول محلها فتصبح اللغة الوطنية في حالة دفاع عن النفس واللغة الوافدة في حالة هجوم وهذا النوع من التعددية هو المسئول عن تهميش اللغات الوطنية وأمثلتها في الدول الإفريقية، كالإستعمار الفرنسي في الجزائر الذي حاول أن يبعد اللغة العربية عن ميدان التفكير والممارسة، فكان التعليم على ضآلته يعتمد اللغة الفرنسية في كل مراحله لتغريب اللسان العربي الجزائري في كل المواد الأدبية والاجتماعية بتلقين تاريخ فرنسا وجغرافيتها وتاريخ علمائها وكل مرجعياتها.

إنّ اللغة العربية هي الوسيلة الحقيقية التي تعمل على توحيد الأمة بكل عناصرها في إطار واحد، والتي تعمل على خلق الألفة والمودة والوئام بين أفراد الأمة لأنها هي وحدها التي تستطيع أن تضع أساسا للتفاهم الروحي والذهني بين طبقات الأمة، وهي الأسلوب الأمثل لخلق القدرات وصقل المواهب فهي التي تخلق الانتماء الحقيقي، من أجل هذا كان من الخطأ فرض لغة أجنبية أداة للتدريس على التلميذ دون العاشرة، لأنّهم سيفرضون عليه العيش بغير تاريخه، أو أن ينتسب إلى غير أجداده وفصيلته وأمته؛ بل إنهم يسهمون في خلق جيل لا يربطه شيء بمحيطه وأسلافه، أما الذين يغربون لسان أطفالنا من أولياء ظنا منهم أنهم يخدمون الطفل في حياته العلمية والعملية المستقبلية بل إنّهم يخلقون منه شخصا مشوشا باعتبار اللغة الثانية التي يتعلمها الطفل في سنين حياته الأولى تزاحم لغته الأم، وتمنعه من إتقانها مما يترتب عليه عدم إتقان اللغتين، كما أنّ تغريب اللسان العربي بهذه الازدواجية تؤثر سلبا في الثقافة لأنّ اللغة وعاء الفكر فاللغة تعبر عن الأنماط الثقافية والتقاليد وتعكس نظرتهم الخاصة إلى الكون والحياة، إذ لا يمكننا تكوين الأفكار إلا من خلال اللغة التي تمدنا بأوعية ثقافية مختلفة للعلاقة الوطيدة التي تجمع بين اللغة والثقافة، وهذا شأن اللغة العربية التي تتيح لأبنائها ارتباطا

روحيا بين الفرد والمجموعة اللغوية التي يتحدّث لغتها وينهل من ثقافتها[25].

ثم إنّ من أقبح نتائج الازدواجية اللغوية المفروضة بالإضافة إلى تحكمها في اللغة الوطنية ومزاحمتها ووضعها تحت رحمتها والحد من استعمالها أنّها تفرض عليها أيضا أن لا ترى العالم الخارجي وتصل له إلا بواسطة نافذة واحدة لا غير هي نافذة الفرنسية أو...، وبالتالي تحول بيننا وبين فتح علاقات ثقافية ولغوية متساوية مع كافة بلدان العالم بكل ألوانه وأطياف لغته وتجاربه الثقافية والحضارية، وهذا ما نعتبره السمة الأساسية لتغريب اللسان العربي المفضي إلى الانغلاق والانزواء الذي يأسرنا داخل أسوار اللغة المزاحمة إنها الازدواجية غير المتكافئة وهو الوضع السائد في المغرب والمشرق على السواء في بلداننا العربية وحينها سيكف الآباء عن نقل لغتهم لأبنائهم فتضيع لغتهم عندما يعمد أبناؤها إلى طريق الاقتراض؛ أي استعارة كلمات أجنبية، الذي هو خطر محدق باللسان العربي واللغة العربية الفصحى التي تصبح عرضة لتعويض أنظمتها الخاصة بأنظمة أخرى وعندما يتسع الأمر يؤدي إلى موت اللغة[26].

3_ إقصاء اللغة العربية من المجال العلمي

يعد التعليم باللغات الأجنبية من أخطر التحديات التي تهدد الكيان العربي الإسلامي بوصفه أحد عوامل تغريب اللسان العربي، ويكاد هذا التعليم يقتصر في الوقت الحاضر على العلوم التطبيقية في الجامعات والمعاهد العليا بحجة أنّ طبيعة اللغة العربية التي هي لغة أدبية وأنها غير قادرة على استيعاب العلوم الدقيقة وهي مكبلة بإرث طويل من الجمود حال بينها وبين المراجع والبحوث التي تجعلها مواكبة للمدنية الحديثة، ويمكننا رد

حضارة الثورة العلمية والتكنولوجيا هي الحصاد التاريخي للعطاء العربي الذي حالت الظروف السياسية التي مر بها دون مواصلة ذلك الجهد العلمي.

---

[25]– كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، [لبنان: بيروت، ط2، دار النهار للنشر، 1978م]، ص140–141. ومحمد عبد الواحد حجازي، التأثير على اللغة العربية، [مصر: الإسكندرية، ط1، دار الوفاء، 2008م]، ص 54. وأحمد عبد العزيز المزيني، الثنائية اللغوية أهدافها ومخاطرها، [مجلة الوعي الإسلامي، ع174، شوال 1417هـ – فيفري]، ص73.

[26]– عزيز المغربي، ازدواجية اللغة طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم. الرابط:

http://www.startimes.com

ثانيهما: هذه الفرية عدوان صريح على اللسان العربي تزامن مع الحركة هذه الفرية إلى أمرين:

أولهما: إما جهل بتاريخ هذه الأمة وما أنتج فيها وما أبدع من أنواع العلوم الطبيعية والرياضية، مما فتح الطريق أمام النهضة الأوروبية الحديثة وان الحضارة المعاصرة الاستعمارية التي لم تكن واحدة في الأقطار العربية، إلا أنّ الهدف واحد وهو العمل على تكوين نخب تابعة له يرسخ بواسطتها تبعية الأقطار العربية له في أثناء الاستعمار وبعد رحيله لعلمه بالعلاقة القائمة بين الفكر واللغة[27].

إنّ ارتباط اللغة والتفكير بعلاقة جدلية يقود إلى البحث عن علاقة اللغة بالهوية فاللغة ليست ألفاظا وتراكيب بل إنّها تعد مرتكزا أساسيا من مرتكزات الأمة، وعدم إدراك أهمية اللغة العربية ودورها في البناء الحضاري وإنتاج المعرفة يقود إلى حالة تقهقر وتبعية إذ لا يمكن تحقيق استقلال حقيقي والحفاظ على الهوية القومية وبناء مستقبل دون الالتفات إلى أهمية اللغة العربية في تأسيس البناء الثقافي لأنها السياج الذي يتحصن به الأبناء لحماية الذات والوجود من أية هزيمة ثقافية لان الاستلاب اللغوي أو تغريب اللسان العربي يؤدي إلى استيلاب فكري وحضاري ويفقد الإنسان القدرة على الإبداع والمساهمة في إثراء الثقافة ويستكين إلى حالة التبعيّة وفقدان الثقة باللغة الأم والاعتماد على اللغات الأخرى في العلم والحياة لأنّ اللغة عبارة عن منهج وفكر وأسلوب وتصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها، والحياة اللغوية تخضع لمؤثرات شتّى قديمة وحديثة ومناخية مزاجية بيولوجية متشابكة في نسيج معقد فهي التي تجد المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء، فإذا كانت اللغة الأم تعطي الإنسان حقّ الانتماء وجنسية الفكر والهوية فإنّ اكتسابه العلوم بلغة ثانية

---

[27]– دراسات الوحدة العربية، التعريب ودوره...، ص77. ومحمد هيثم الخياط، تعريب العلوم الطبية، [الأردن: عمان، ط1، مجمع اللغة العربية، 1984م]، ص74–75.

يعني اكتساب جنسية فكر ثانية وهوية أخرى ويعطيه حق الانتماء الثقافي لثقافة أخرى[28].

والملاحظ في الوطن العربي ازدياد اعتماد اللغات الأجنبية في التعليم بفضل بعض المعاهد والهيئات التي تعنى بالبحوث التطبيقية بل فيما أدنى من ذلك من المستويات التعليمية، حيث تجري التجارب العديدة لاستخدامها وسيلة من وسائل التدريب اللغوي في رياض الأطفال وللمدارس والجامعات مما يسمح بانتقال الكلمات من اللغات الأجنبية إلى العربية في مختلف المجالات ولاسيما مجال التجارة والعلوم والتكنولوجيا، وهذا ما يسمى بظاهرة التداخل اللغوي بين مواطني الدول العربية، وباستمرار هذا التداخل ستنشأ طبقة اجتماعية لا تنتمي إلى الدول العربية ولا إلى اللغة العربية بل تنتمي إلى لغات أجنبية.

ولا يحمل هذا الكلام أي مضمون عدائي لتعلم اللغات الأجنبية لكن في الوقت نفسه لا نقبل أن تحاك مؤامرات للنيل من اللغة العربية باسم قصورها وعجزها عن مواكبة وتيرة العلم، وهو الأمر الذي تكذبه الحقائق التاريخية التي تدفعنا لجملة من التساؤلات المنطقية نبدؤها بهل التعليم باللغات الأجنبية ضرورة تفرض نفسها تلبية واستجابة لحاجة وطن ونفع أمة، وهل التعليم باللسان الأجنبي هو الحل لمشكلات التعليم وعيوبه والارتقاء بالعملية التعليمية في الوطن العربي، لعلنا ندرك إجابات وافية عن هذه الأسئلة ضمن النماذج الناجحة والتي كانت تجارب رائدة في التعليم باللسان العربي وأهمها تجربة محمد علي باشا الذي أسس أول مدرسة طبية في الوطن العربي في أبي زعبل عام 1827م بعون من أنطوان كلوت بك (1793م–1868م) الذي نص في مذكراته المطبوعة عام 1949 على أنّ التعليم بلغة أجنبية يقلل من نجاحه ولكن من الضروري تعليم إحدى هذه اللغات للطلاب، وعلى الرغم من كونه المستشار الصحي ورئيس طبابة الجيش أنذاك فإنّه كان أمينا لتجربته وخبرته في حقل الطب باللغة القومية، ولذلك اقترح ترجمة المحاضرات التي يلقيها الأطباء الأجانب إلى اللغة العربية، وقد استجاب محمد علي لاقتراحه وألف لجانا للترجمة عاونتها لجان من الأزهر في تدقيق اللغة، وصدرت نتيجة لذلك مجموعة من الكتب الطبية الجيدة، واللافت للنظر في هذه

---

[28]– كمال بشر، حوارات في اللغة والثقافة، [مصر: القاهرة، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، 2010م]، ص955. عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، [مصر: القاهرة، دط، دار المعارف، 1978م]، ص95.

التجربة أن اللغة الفرنسية أدرجت في منهاج الدراسة مادة إضافية لكن طلاب الطب أثبتوا تفوقهم فيما بعد حين سافرو إلى فرنسا لإكمال دراستهم العليا كما أثبتوا تفوقهم في العلوم الطبية بعد فحصهم من قبل لجان فرنسية في باريس، ولكن الاحتلال الانجليزي عام 1882م أجهض هذه التجربة، استنادا إلى مسوغات مغايرة لواقع التعليم الطبي[29].

إنّ استعمال اللغة العربية في مراحل الدراسة التي تسبق الجامعة وتعريب موادها العلمية ومصطلحاتها مطلب مهم خصوصا في الدول التي تخلصت من السيطرة الفرنسية ومن فرض لغتها عليها، ففي المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب 1976م كانت التوصية أن تكون لغة التعليم في المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية للمواد الدراسية الإنسانية والعلمية هي اللغة العربية وذلك حتى يظل للمدرسة لسانها العربي الصريح دون منع العناية باللغات الأجنبية، وكذلك تم التأكيد في الندوة العربية للخبراء في إعداد معلمي اللغة العربية 1977م على تنفيذ التوصيات المتعلقة بتعريب العلوم والطب في الجامعات العربية ووضع برنامج زمني لذلك، وفي مؤتمر التعريب الرابع 1981م كان الاتجاه أن يكون التعليم باللغة العربية لأنه استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أن تعلم الإنسان بلغته أبعد أثرا وأنّه أحفل بالنتائج الخيرة من الناحيتين الكمية والنوعية[30].

ولا يخفى بحال من الأحوال أهمية تعريب المصطلح لأنّ للتعليم دورا هاما في إثراء اللغة بالكثير من المصطلحات والألفاظ ولا شك أنّ كل ضرب من ضروب العلم سواء أكان علما تطبيقيا أم إنسانيا يشكل رافدا كبيرا يثري اللغة بألفاظ ومصطلحات من شأنها منح البقاء للغة العربية ومنح أصحابها فرصا أوسع للتعبير والبيان هذا الأخير الذي يتم التشويش عليه بطريق التعليم باللغات الأجنبية من خلال دخول مصطلحات أجنبية إلى مكونات التعليم العربي مثل دكتوراه، ماجستير، بكالوريوس وغيرها من الكلمات الأجنبية التي أصبحت ظاهرة

---

[29]– محمد راجي زغلول، رياض فايز حسن، لغة التعليم العالي في الجامعات، [مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، ع23، كانون الأول/ ديسمبر، 1987م] ص196.

[30]– محمد هيثم الخياط، تعريب العلوم الطبية، [الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1948م]، ص74–75.

تؤثر في حركة النمو اللغوي للعربية، إذ كلما زاد تدريس العلوم بغير اللسان العربي قل التركيز على اللغة العربية بكل ما تربطه به من نواح، وعلى إثر ذلك تقل معرفة الطالب بآلام وأمال الأمة العربية وبالتدريج سيحدث الانسلاخ والتغريب اللغوي والانتمائي[31].

ثالثا_ أثار التغريب على الكيان الإسلامي العربي:

لا شك أنّ ما تم بسطه من مظاهر التغريب ومسالكه سيؤدي إلى اختراقات خطيرة داخل كيان الأمة على المستوى الفردي والجمعي وفق مقاصد تتربص بهوية وجنسية الفكر وبالتالي الانسلاخ من أبعاد الانتماء العربي الإسلامي وهذا هو محتوى هذا العنصر.

1 _العدوان على الهوية الثقافية

أ_مفهوم الهوية الثقافية:

- **تعريف الهوية لغة واصطلاحا:**

- **الهوية لغة:** الذات والأصل والانتماء والمرجعية، وهي مأخوذة من كلمة هو أي جوهر الشيء وحقيقته أي هوية الشيء ثوابته ومبادئه ولمعرفة ذلك نطرح سؤال: من أنا؟ من نحن؟ من هو؟.

- **الهوية اصطلاحا:** تعرف الهوية على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة؛ أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الكائنات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها وعلى قيد الحياة وهذه المميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض، والتي تعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها.

- **عناصر الهوية الثقافية:** المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب، وتلكم هي ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي والروحي والمادي، بتفاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات

---

[31]– كريمة مطر المرزوي، أبناؤنا لا يتحدثون اللغة العربية، الرابط:

http : www.aljasseera.net/ueccs/templates/postings/dedaled

وزهير غازي زاهد، العربية والأمن اللغوي، ص93.

الأخرى والهوية الثقافية تمثل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الواحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها، وهي كذلك تلك المحصلة المشتركة من العقيدة واللغة والتراكم المعرفي وإنتاجات العمل والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ ومعايير السلوك وغيرها من المقومات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات[32]. وتتجلى عناصر الهوية الثقافية في تلك المظاهر المهمة التي تمثل جوانب الهوية الثقافية بالنسبة للشعوب والأفراد وان كانت غالبا ما تشمل العقيدة، اللغة، التراث الثقافي.

_**العقيدة أو الدين**: يعتبر الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية التي تستهدفه العولمة الثقافية وهي مفهوم مدمر للثقافات، من خلال توجيه بقية الثقافات ضمن روح النظام العالمي واتجاهه حيث يفرض هذا النظام نموذجا لغويا معينا يحمل في طياته شحنات فكرية وقيم غريبة عن المجتمعات الضعيفة، كما تحمل طابعا استهلاكيا يساعد على هيمنة الأقوياء وإضعاف طموح الأمم الأخرى ذات الحضارة العريقة أو تلك التي تملك بديلا فكريا، وبهذا المنطلق سيكون للعولمة تأثير خطير على عناصر الهوية الثقافية والإسلام أولها في إطار الحرب على الإسلام.

_**اللغة**: تعتبر اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد والشعوب، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتواصل والاحتكاك واثبات الهوية وتأكيد وجودها، وقد جاءت نظرية صدام الحضارات لتعلن أنّ المعارض الأول للحضارة الغربية هو الإسلام، وأن الثقافة الإسلامية المرتكزة على اللغة العربية ذاتها هي المنافس لتلك الحضارة، ومن البديهي أن تكون الهوية مرتبطة ارتباطا قويا باللغة فهي لا تعد وسيلة للتواصل والتفاهم بين المجموعات البشرية فقط بل هي الأداة المعبرة عن قيمها وانتمائها وثقافتها وهويتها فاللغة الأثر البالغ في تشكيل الهوية، والتي هي بعبارة أخرى ذات وماهية وحقيقة أية جماعة في تميّزها عن الجماعات الأخرى، إذ إن اللغة وعاء الثقافة والثقافة أساس الحضارة والحضارة ترجمة

---

[32]– أسعد السحمراني، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، [لبنان: بيروت، ط1، دار النفائس، 2002م]، ص22.

للهوية، ومن هنا كانت اللغة من أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، ويشير بعض الباحثين إلى أن علماء الاجتماع ينظرون إلى اللغة على أنها حقيقة وظاهرة اجتماعية وتعبير عن تنظيم اجتماعي لمجتمع معين ومن هنا نفهم تعلق كل شعب بلغته لأن الأفراد دائما يرتبطون بأبنيتهم الاجتماعية ويرون في لغتهم مظهرا من مظاهر الهوية أو الوجود، ولا شك أنّ من أهم مقومات هوية أمتنا اللغة العربية والدين الإسلامي ولذلك سميت منطقتنا بأنّها عربية نسبة إلى اللغة العربية والحقيقة أنه كلما تضافر أكثر من عنصر في تشكيل الهوية زادت الهوية قوة ووضوحا وتوفرت عوامل التمازج والتماسك والانصهار.

_**التاريخ والماضي**: يمثل التاريخ المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرا يعبر عن هوية أساسية باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق وتستند إليه الدول والشعوب للتطلع لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل.

_**العادات والتقاليد والأعراف**: هذه المجالات هي من صميم هوية المجتمعات من خلال إتباع سلوكات معينة والتصرف وفقا لثقافة تنظمها العادات والتقاليد والأعراف.

_**الأدب والفنون**: حيث كل مجتمع وله أدبه وفنونه التي يزخر بها وهي التي تميزه عن غيره من المجتمعات، والتي تعبر عن الهوية الثقافية له من خلال ثقافة التعبير القصصي والشعر وفن العمران.

_**طريقة التفكير**: يعدّ التفكير العنصر الحساس في أي ثقافة، وطريقة تفكير المسلم غير طريقة تفكير الغرب من حيث المنطلقات والمضامين[33].

●**اللغة العربية والعولمة الثقافية**: اللغة مقوم أساسي في صياغة وحدة الأمة، فاللغة والأمة أمران متطابقان ومنه اللغة هي أداة التفكير والتي تبين تحديد المفاهيم والقيم والمعاني، ذلك أن العولمة الثقافية لا ترضى بوجود لغات أخرى غير اللغة الأجنبية المسيطرة، لذا فهي تسعى جاهدة إلى تهميش اللغات خاصة اللغة العربية، ولا نبالغ في القول بأنّ القائمين على العولمة الثقافية هدفهم إبعاد الأمة العربية عن لسان أبنائها ساعين قدر استطاعتهم أن يكون

---

[33]– زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، العدد الخاص بالعولمة الثقافية، جامعة البليدة، الرابط: www.univ-chlef.dz/ratsh/reach-fr/article-11pdf

كلامنا أو نصفه من كلامهم ولغتهم لهثا وراء طمس معالم هويتنا العربية الإسلامية؛ بل يريدون بعد ذلك أن ندخل كلامهم في كتاباتنا وأن نعلم أبناءنا غير لغتهم ليسهل إقصاء الإسلام والعربية، المضادة للعولمة لأنّهما مصطلحان خطيران على العولمة باعتبارهما عنصرا من عناصر القوة للأمة العربية الإسلامية ولطالما كانت اللغة العربية ركنا من الأركان التي قام عليها نظام الحضارة الإسلامية بمفاهيمه ومصطلحاته ودلالته قبل أن يتم السطو عليها وأكبر تأثير على اللغة في ظل العولمة هو تغيير المفاهيم باصطناع مصطلحات جديدة لم تتداولها الشعوب، وبذلك تجد ميدانها في خدمة واضعيها كوصف القضية الفلسطينية بالإرهاب وأن مصطلح حقوق الإنسان يضفي الشرعية على كل التجاوزات والإكراهات التي يمكن فرضها وممارستها على الآخرين واليوم يتم الاعتراف باللغات الأجنبية كلغات أساسية تقريبا كاللغة الرسمية في الدول وتوسيع الحجم الساعي لها حتى غدت كأنها اللغة الرسمية إلى جانب اللغة الأم، وهذا هو بداية مسخ الهوية الثقافية إراديا ولعل التنافس بين الدول المتقدمة وربط الدول الاستعمارية بالدول المستعمرة في جانب إضفاء اللغة الأجنبية لتصبح لغة ذات أهمية منافسة للغة الأم، لهو دليل على التأثير السلبي للعولمة ومسخ ونفي لمقومات الهوية الوطنية، إضافة إلى تلك اللهجات العامية التي تنخر في كيان الهوية العربية الإسلامية، وتعتدي على خصوصياته وتهمش قيمه ومعتقداته، وسبل التفاعل بين الشعوب لعدم توفر نفس الحظوظ، وبهذا يتضح أنّ للعولمة تأثيرا على الهوية التي تحدد بصفتها مجموع قوام السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها، وهكذا تضمن العولمة ذوبان وتلاشي الهويات الثقافية المحلية المختلفة بما تنطوي عليه من قيم أخلاقية وروحية وسلوكية في سبيل توطين وسيطرة الهوية الغربية بكل معطياتها ومما لا شك فيه أنّه لكي تقولب الجماعة في ثقافة واحدة لابد من القضاء على الثقافات الأخرى وخاصة ذات الأصالة والممانعة مثل الثقافة العربية والإسلامية، وذلك بوسائل على رأسها أدوات العلم والمعرفة هذه الهيمنة فرضت تحديات ورهانات على المجتمعات عامة وعلى مجتمعاتنا العربية الإسلامية إذ تعتبر مسألة اللغة العربية إفصاحا عن الهوية الحضارية التي تجعل المجتمعات تشعر باستقلالها

وسيادتها فتنزع إلى اتخاذ قراراتها السيادية بنفسها دون تبعية ولا انقياد للآخرين[34].

2 _ توسيع الهوة بين الأمة وفهم دينها:

لا شك أن أمة تغرب لسانها هي أمة ضعيفة الوصل بمصادر دينها الذي استوعبته آي الذكر الحكيم بلسان عربي حيث نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين وبلغة عربية فصيحة، كان العرب ينظمون بها أشعارهم البديعة ويلقون بها خطبهم البليغة ويتخاطبون بها فيما بينهم، فصيحة بالسليقة مصداقا لقوله تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**"[35]. وقوله تعالى:" **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"[36]. فخاطب الله عباده في كتابه الخاتم بأسمى اللغات وأحسن الأساليب لدرجة الإعجاز وفضلها حتما على سائر اللغات، لذا لزم كل مسلم سواء أكان عربيا أم غير عربي أن يفهم العربية ليفهم القرآن الكريم كما نزل بها لا بالترجمات ليكون دينه صحيحا، فالقرآن هو الكتاب المقدس الأوحد الذي حافظ على لغته الأصلية لأنّه أدى إلى الاهتمام بها إلى أقصى حد كان من أثاره عليها ثبات ألفاظها لارتباط تفاصيل الشريعة واستنباط الأحكام بها لأنّه كلام الله المنزل على رسوله _صلى الله عليه وسلم _كما هو وكما وصل إلينا بالتواتر الذي منع إحداث تغير أو تبديل لأنّه ليس مرتبطا أشد الارتباط بعقائد المسلم وعبادته فحسب بل يكاد لا يوجد شيء في حياة المسلم إلا وله في القرآن هدي في علاقة المسلمين بالأفراد من غير أهل ملتهم أو الأمم التي لا تدين بدينهم، ولما اختار الله نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم عربيا وجب أن يكون كتابه بلسان قومه، فإنّه لا يمكن التفريط في لغة الكتاب المقدس تعلما وتعليما لأنّ معرفة معاني ألفاظه لا توجد إلا منها[37].

ومنه يتضح عمق القرآن وفاعليته ومن ثم الإسلام في حياتنا من الناحية اللغوية، أما

---

[34]- ضياء مجيد الموسوي، اهتزازات في أسس العولمة، [الجزائر، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م] ص24.

[35]- إبراهيم، آية: 4.

[36]- يوسف، آية: 2.

[37]- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، [لبنان، دط، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ-1982م] ص35. وسعيد اجدير، مقال فضائل الإسلام على لغة القرآن، الرابط: http://diaen.net/12267

إذا نظرنا اليوم إلى خريجي ما يسمى بمدارس اللغات ومدارس البعثات الأجنبية لوجدنا أن الغالبية العظمى منهم بعيدون عن ثقافتنا الإسلامية العربية وإن مارس بعضهم شعائر الدين، وذلك لأنّهم نشئوا في كنف لغات كالانجليزية والفرنسية، وهذه اللغات تفتح أمامهم عالما آخر يكاد لا يكون للثقافة الإسلامية العربية فيه وجود، ولذا نجد الكثيرين منهم لا يفهمون روح ثقافتنا الأصلية وان صلوا وصاموا، ومن ثم فإنّ عقليتهم وتفكيرهم يكونان عادة متعلقين بالغرب حتى إنّهم إن أرادوا أن يثوروا على الغرب استعملوا أدواته المعروفة كالاشتراكية والشيوعية والليبرالية وما إلى ذلك بدلا من مقاومته بالثقافة الإسلامية العربية التي غالبا ما تكون بضاعتهم فيها مزجاة، وقد لا يسلم من هذا الداء حتى من نشأ في ظلال الثقافة العربية الإسلامية قبل أن ينفتح على الثقافة الغربية في مرحلة متأخرة نسبيا، وذلك لأنّ الحضارة الغربية لها بريق مادي يغوي الكثيرين ويجعلهم يهرعون نحوها ويرتمون في أحضانها التي تعصرهم حتى لا تبقي لهم من انتمائهم لأمتهم شيئا، وليس معنى ذلك أنّ كل من يترعرع في ظل اللغة العربية أو سواها من لغات المسلمين يصبح ملتزما بالإسلام وثقافته تلقائيا ولو صح هذا لما كان هناك كثير من العرب غير الملتزمين بالدين، ولما بقي نصراني عربي على ديانته، ولكن المقصود هنا أنّ من ينشأ في كنف اللغة العربية يظل أقدر على إتباع الإسلام والتمسك به لامتلاكه الأداة اللغوية التي تمكنه من النهل من المصادر الإسلامية الكثيرة المتوفرة في لغته وفي ذات الوقت لا نستطيع القول أنّ كل مسلم يتربى على لغات غير المسلمين وما تحويه من ثقافات تناقض الإسلام سينبذ الإسلام أو يصبح على الأقل غير ملتزم به بالضرورة ولا بثقافته؛ ولكن المراد هنا أنّه يكون أكثر عرضة للانحراف عن طريق الإسلام ومنهجه لكون لغات كالانجليزية والفرنسية تفتح أمامه أبواب الثقافة الغربية التي ليس لديننا الحنيف فيها وجود تقريبا سوى وسمه بالتخلف وبما يسمى بالإرهاب[38].

وللعلاقة الوثيقة بين اللغة العربية والدين الإسلامي فقد حرص علماؤنا على دعوة الأمة إلى وجوب تعلم العربية حفاظا على متانة الرابطة بينها وبين كتابها ودينها ومن ذلك

---

[38]– محمد إدريس، اللغة والدين، الرابط:

http://language and globalization.blogspot.com5/03/2004

الحرص تأكيد ابن فارس على وجوب تعلم اللغة العربية والتعامل والتعاطي مع ألفاظها ومعانيها تقويما للسان العربي وفهما لمعانيه المرتبطة بعقيدته وحياته ككل، حيث اعتبر العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله عز وجل وسنة ــرسول الله صلى الله عليه وسلمــ لم يجد من تعلم اللغة العربية بدا لأنّها شرط في فهم القرآن والدين ككل، وكل من أراد تفسير الكتاب الكريم وطلب معانيه وهو لا يعرف اللغة العربية التي نزل بها فإنّه لا شك سيقع في الزلل، ومن زعم أنّه قادر على فهم كلامه من غير معرفة لسان العرب فقد ادعى محالا لأنّه لا يصلح من أمور البيانة والإسلام إلا بلسان عربي لقوله تعالى: "**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**"[39]. [40].

لذا كانت اللغة العربية ذات أهمية عظمى لكونها لغة دينية للمسلمين، وهي شعار الإسلام وأهله كما يذكر ابن تيمية لذا كان ارتباط العربية الفصحى بحياتنا ودراستها دراسة مستفيضة شرطا لكي نفهم بها القرآن الكريم، فالعربية الفصحى التي استمرت حية أربعة عشر قرنا والتي ستستمر في حياتها إلى ما شاء الله تستمد من ارتباطها بالقرآن عنصر حياة وأسلوب حياة للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري كلهم يعتقدون أنّ كلمة الله قد أوحى بها بلسان عربي، ومهما كانت لغة المسلم سواء بربرية أم فارسية أم تركية فإنّ الصلاة تقام خمس مرات في اليوم بالعربية إلى يومنا هذا، وكذا الكلمات الأساسية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقد أدى الإيمان بقداسة العربية الفصحى إلى تجديد قناعات المسلمين بحتمية بقائها على مدى العصور، وأصبحت هذه القناعات جزءا من العقيدة ولذا كان القرآن الكريم دائما الحصن الحصين والملجأ الأمين الذي تحتمي اللغة العربية به فيصون وحدتها ويجعلها تقاوم الدسائس المعادية لها، إنّه الكتاب الأول للعربية والعروبة كما أنّه الكتاب الاول للرسالة الإنسانية الخالدة التي حملت أمانتها العربية،

---

[39]– الشعراء، آية: 195.

[40]– ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، [مصر: القاهرة، ط1، مكتبة الخانجي، 1992م] ج1، ص50. ومساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، [دم، ط1، دار ابن الجوزي، 1422هـ]ص49.

ولأجل هذا ينبغي أن نوقف التلوث اللغوي الذي يعيشه اللسان العربي ويزج به في سراديب التغريب وضياع الهوية، يجب أن تُفيق عقول الأجيال العربية التي دخلت تلك السراديب وهي مغتبطة به معتقدة أنّها حين تنطق بلسان غيرها وتفقد المصداقية في هويتها العربية الإسلامية سوف تتطور وتكسر القوقعة وتعيش زمانها، وهي في الحقيقة ما عاشت إلا الزمان الذي صنعه غيرها، وهنا تقع القطيعة بين أبناء الضاد وتراثهم؛ حيث إن للعربية الفصحى ظرفا خاصا لم يتوفر لغيرها من اللغات، ذلك أنها لسان التراث العربي الضخم الذي كان محوره القرآن الكريم في خصوصية حساسة ومهمة تجعلها مفارقة لكل اللغات لأنّ زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقي للعربي ولا للمسلم قواما يميزه عن سائر الأقوام ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم فلا تبق له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان، وهنا تؤول الأمة إلى الذل وتفرط في لغتها حتى تصبح أجنبية عنها وهي منسوبة إليها وتنتهك فتضيع صورة وجودها بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها حين تكبر وتؤثر اللغات المزاحمة لها وتعيش أساليب حياتها، وفي هذه اللحظة تصبح خادمة لا مخدومة تابعة لا متبوعة ولا جرم أنّه إذا ما تحول الشعب عن لغته فيكون منشأ التحول من أفكاره وعواطفه وآماله، وإذا انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ورجعت هويته صورة محفوظة في التاريخ لا صورة محققة في وجوده فليس كاللغة نسب للعاطفة والفكر وما ذلت لغة شعب إلا ذلّ ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة ويشعرهم عظمته فيها ويستلبهم من ناحيتها.

إنّ ما لا يريده دعاة التغريب هو تلك العلاقة العضوية بين الإسلام والعروبة، ومالها من انعكاسات على تفكير المسلمين ومنزلة هذه اللغة بأنفسهم وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من أثار على استمرار الخط الحضاري المتماسك للعرب والمسلمين عبر التاريخ، لأنها وعاء الحضارة العربية الإسلامية.

خاتمة:

في نهاية بحثنا نخلص إلى النتائج التالية:

-اللغة العربية تعيش حصارا مزدوجا يتربص بها من جهة اللغات الأجنبية التي هي

لغات الثقافة والعلوم التقنية ومن جهة أخرى فهي مهددة بسيل عارم من اللهجات العامية تنازعها البقاء حتى داخل المؤسسات التعليمية المختلفة.

-أشد الأخطار فتكا باللغة العربية بالموازاة مع الثنائية والازدواجية اللغوية هو تفريط أهل الضاد في لغتهم وفقدانهم الثقة في آفاقها.

-إسهام العولمة بشكلها الثقافي في تهميش وإقصاء اللغة العربية بدعوى إلغاء التعددية الثقافية وسلخ الشعوب من هوياتها الحضارية واللغوية لصالح ثقافة النظام العالمي وفرض أساليبه، وأنساقه على الشعوب.

-تعدّ اللغة العربية من عوامل وحدة المسلمين وانسجامهم، وهي أداة الثقافة والحضارة، وهي أيضا الشخصية بكل قسماتها وسماتها، وهي تمثل أرقى أنواع القدرة على الإنتقاء وممارسة عمليات التفكير والإبداع، لأنّها العمق الحضاري للإسلام.

-لاشك أنّ لتغريب اللسان الإسلامي العربي أثره في إبعاد المسلمين عن دينهم، من حيث ارتباط الفصحى بالدين الإسلامي فبها نزوله وبها تفاسيره وبها سجلت الأحكام والأحاديث، ولا سبيل لفهم التراث إلا بها.

-ارتباط الانتماء الإسلامي العربي باللغة ارتباطا وثيقا، وهي لا تعد وسيلة تواصل بين المجموعات البشرية فحسب بل هي البعد الأعمق لذلك الانتماء المشكل لهويته، وهي بعبارة أخرى ذات وماهية.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم كايد محمود، "العربية الفصحى بين الازدواجية واللغوية والثنائية واللغوية"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، مج 3، ع1، ذو الحجة 1422هـ- مارس 2002م.
3. ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار [المكتبة العلمية، ط1، دم، دت] ج1.
4. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، [مصر: القاهرة، ط1، مكتبة الخانجي، 1992م].
5. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله محمد الشاذلي، [مصر: القاهرة، دار المعارف، د.ت]، ج5.

6. أبو الأعلى المودودي، الحجاب، [لبنان: بيروت، ط1، دار المعرفة، دن].
7. أبو داود، سنن أبي داود، [لبنان: بيروت، ط1، دار الفكر، 1994م].
8. أحمد سمايلو فيتس، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، [مصر: القاهرة، ط1، دار المعارف، 1980م].
9. أحمد عبد العزيز المزيني، الثنائية اللغوية أهدافها ومخاطرها، [مجلة الوعي الإسلامي، ع174، شوال 1417هـ -فيفري].
10.أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، [الرياض، ط1، مكتبة الرشد، 2003م].
11.أسعد السحمراني، ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة، [لبنان: بيروت، ط1، دار النفائس، 2002م].
12.أنور الجندي، الشبهات والأخطاء الواقعة في الفكر الإسلامي، [مصر: القاهرة، ط1، دار الاعتصام، دت].
13.أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، [لبنان، دط، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ-1982م].
14.باقر شريف القرشي، النظام التربوي في الإسلام، [لبنان: بيروت، ط1، دار التعارف، 1399هـ- 1979م].
15. البخاري، الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، [لبنان: بيروت، ط3، دار ابن كثير، 1407هـ-1987م].
16.الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر [مصر: مكتبة الخانجي، ط1، دت].
17. جليلة الحياصات، الانتماء والولاء، [الأردن، عمان، ط1، دار المكتبة، 1995م].
18.حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، [مصر: القاهرة، ط1، مطبعة دار الفتية، 1991م].
19.الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب: كتاب العين [إيران: قم ط1، مطبعة باقري قم، 1414هـ].

20.دي سوسير فرديناند، محاضرات في علم اللغة العام، ترجمة: عبد القادر قنين، [المغرب، ط1، افريقيا الشرق، 1987م].
21.ذوقان عبيدات، أين نحن من العولمة، [الأردن: عمان، ط1، دت].
22.الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، [سوريا: دمشق، ط1، دار القلم، 1996م].
23.زهير غازي زاهد، العربية والأمن اللغوي، [الأردن: عمان،ط1، مؤسسة الوراق، 2000م].
24.سامي الشريف، اللغة العربية في وسائل الإعلام، مقال ألقي ضمن المؤتمر الأول لعلم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 17–18 ديسمبر.
25.سميح الكرانسة وآلاء الزغبي، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، [المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 6، ع2، 1431هـ–2010م].
26.سيجوان هيجل ومكاي وليم، التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم حمد ومحمد عاطف مجاهد، [المملكة العربية السعودية: الرياض، دط، مطابع جامعة الملك سعود، 1451هـ].
27.ضياء مجيد الموسوي، اهتزازات في أسس العولمة، [الجزائر، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م]
28.عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، [سوريا: دمشق، ط7، دار القلم، 1414هـ–1994م].
29.عبد الرحمن عمر الماحي، العولمة واستيلاب الهوية الثقافية للمسلم، المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الفترة 27–30 مارس 2007م.
30.عبد العزيز شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي، [لبنان: بيروت، ط1، دار الجيل، دت].
31.عبد العزيز عبد المنعم، تنمية الاتجاهات الايجابية نحو الولاء للوطن لدى الأفراد في سن السابعة، [رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 1989].
32.علي جريشة، محمد الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، [مصر: القاهرة، ط 2، دار الاعتصام، 1398هـ–1972م].
33.علي سلامة الخضور، الانتماء والمواطنة، [الأردن: عمان، ط1، 1432هـ– 2011م].

34.عمر التومي الشيباني، "التغريب والغزو الصهيوني"، مجلة الثقافة العربية، [ليبيا، ع 10، س 9، 1982م]

35.عمر سليمان بدران، هكذا يكون الانتماء للوطن، [الأردن: عمان، مطبعة القوات المسلحة، ط1، 1984م].

36.كمال بشر، حوارات في اللغة والثقافة، [مصر: القاهرة، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، 2010م].

37.محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، [الجزائر، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003م].

38.محمد الفاروقي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، [باكستان، لاهور، ط1، 1413هـ-1993م].

39.محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، [مصر: القاهرة، ط 7، المطبعة الأميرية، 1953م].

40.محمد حسن عبد العزيز، المدخل إلى اللغة، [مصر: القاهرة، ط1، دار الفكر العربي، 1982م].

41.محمد راجي زغلول، "ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية"، مجلة مجمع اللغة العربية، س3، ع 9-10، آب، كانون 1980م.

42.محمد راجي زغلول، رياض فايز حسن، لغة التعليم العالي في الجامعات،[مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، ع23، كانون الأول/ ديسمبر، 1987م].

43.محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العربية والإسلام والغرب، [لبنان: بيروت، دط، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995].

44.محمد علي الحولي، "الحياة مع لغتنا" الثنائية اللغوية، [المملكة العربية السعودية: الرياض، ط1، مطابع الفرزدق، 1408هـ-1988م].

45.محمد هيثم الخياط، تعريب العلوم الطبية [الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1984م].

46.مركز دراسات الوحدة العربية، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، [لبنان: بيروت، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1982م].

47.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، [دم، ط1، دار ابن الجوزي، 1422هـ].

48.مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، [لبنان: بيروت، ط1، دار إحياء التراث، دت].

49.مهين حاجي زاده وشهريار زنياري، تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة.

50.Blaanfield.l. (1933), language.vew yolt: holt, rinchart and Winston, p. 123. Et Macnamar.j (1967) the linguistic independence of bilinguals, journal of verbak learning and verbal behavior.

51.خلف بشر، الهوية والعولمة، الرابط:

http:/www.ahewar-org/show.art

52.سعيد اجدير، مقال فضائل الإسلام على لغة القرآن، الرابط:

http://diaen.net/12267

53.محمد إدريس، اللغة والدين، الرابط:

http://language and globalization.blogspot.com5/03/2004

54.زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، العدد الخاص بالعولمة الثقافية، جامعة البليدة، الرابط:

www.univ-chlef.dz/ratsh/reach-fr/article-11pdf

55.كريمة مطر المرزوي، أبناؤنا لا يتحدثون اللغة العربية، الرابط:

http : www.aljasseera.net/ueccs/templates/postings/dedaled

56.عزيز المغربي، ازدواجية اللغة طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم. الرابط:

http://www.startimes.com

57.عبد العلي الودغيري، وضع اللغة العربية وعصر العولمة، أنظر الرابط:

www.majma.org.jo/majma/index/468